مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 219 - 234

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

العمل الحرفي التقليدي في الأمثال الشعبية الجزائرية (مقاربة سوسيو ـ أنثروبولوجية لعينة من الأمثال الجزائرية)

Craft work in Algerian popular proverbs (A socio-anthropological approach to a sample of Algerian proverbs)

مناد سميرة

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم (الجزائر)، samira.menad@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2024-01-07 **تاريخ القبول:** 2024-02-19 **تاريخ النشر:** 2024-05-05

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح علاقة العمل بصفة عامة والعمل الحرفي بصفة خاصة بالأمثال الشعبية الجزائرية من خلال إبراز قيمة العمل الحرفي في الأمثال الشعبية الجزائرية وأهم الصور والرموز التي قدمتها لنا هاته الأخيرة للعمل الحرفي إذ أن القيم الاجتماعية والحضارية العليا لأي مجتمع تقاس من خلال مدى وعيه بقيمة العمل باعتباره العنصر الرئيسي والفعال لتطور المجتمعات.لذا قمنا بتحليل محتوى لعينة من الأمثال الجزائرية اختيرت بطريقة قصديه.

وتوصلنا الى جملة من النتائج أهمها أن الأمثال الشعبية تناولت العمل بشكل إيجابي ونبذت الكسل والبطالة وشجعت على العمل الحرفي وضرورة تعلمه والمحافظة عليه كما قدمت لنا صور متنوعة عن الحرف والمهن في المجتمع الجزائري.

كلمات مفتاحيه: العمل، العمل الحرفي، الأمثال الشعبية، التراث، الحرفي.

Abstract:

This study aims to clarify the relationship of work in general and craft work in particular with Algerian folk proverbs by highlighting the value of craft work in Algerian folk proverbs and the most important images and symbols presented to us by the latter for craft work, as the higher social and cultural values of any society are measured through the extent of its awareness The value of work as the main and effective element for the development of societies. We analyzed the content of a sample of Algerian proverbs chosen in an intentional way.

And we reached a number of results, the most important of which is that the popular proverbs dealt with work positively, rejected laziness and unemployment, encouraged craftsmanship and the necessity of learning and preserving it, as well as providing us with various pictures of crafts and professions in Algerian society.

Keywords: The job, Craft work, Popular proverbs, Heritage, Craftsman.

مقدمة:

بعيداً عن التكنولوجيا التي تعد سمة عصرنا الحالي وأدواتها المختلفة حيث طغت وسائل التواصل الاجتماعي والانترنت والتسويق الشبكي والتجارة الالكترونية وغيرها من المفاهيم الحديثة على المعيشي اليومي للأفراد في المجتمع الجزائري فإنّ العمل الحرفي يبقى التراث الذي يحمله هذا المجتمع أو ذاك والأعمال اليدويّة لازالت تقاوم وتفرض نفسها رغم التحديات والصعوبات التي تواجهها يوميا.

ولقد حضيت الأمثال الشعبية باعتبارها وعاءا من أوعية الذاكرة الشعبية والمخيال الاجتماعي باهتمام الباحثين والدارسين في المجالين السوسيولوجي والأنثروبولوجي ،غير أننا لمسنا نقصا في الدراسات التي تناولت العمل الحرفي التقليدي في الأمثال الشعبية الجزائرية وسلطت الضوء على علاقة العمل بصفة عامة والعمل الحرفي خاصة بهذا الجانب من الذاكرة الشعبية .

1. الإشكالية:

من أجل الإحاطة بهذا الموضوع قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات كان أهمها :

- ما هي قيمة العمل بصفة عامة من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية؟
- ما موقف الأمثال الشعبية الجزائرية من العمل الحرفي ؟
- كيف تم وصف وعرض واقع العمل الحرفي في الأمثال الشعبية الجزائرية ؟
- ما هي مختلف الحرف التي ذكرت في الأمثال الشعبية الجزائرية؟
- كيف عبرت الأمثال الشعبية الجزائرية عن الحرفي ؟
- كيف عبرت الأمثال الشعبية الجزائرية عن قيمة العمل الحرفي والصنعة اليدوية ؟
- ما هي الرموز والدلالات التي أعطتها الأمثال الشعبية الجزائرية لكل حرفة ؟

2. أهداف الدراسة:

- توضيح القيمة الايجابية للعمل والأهمية الكبرى التي يحتلها حتى أصبح الشغل الشاغل للأمثال الشعبية الجزائرية.

- الرغبة في الكشف عن الأبعاد الجمالية للأمثال الشعبية وعلاقتها بالعمل عموما وبالعمل الحرفي خصوصا.
- التعرف على قيمة العمل في الأمثال الشعبية الجزائرية.
- التعرف على أشكال وأنواع العمل الحرفي في الأمثال الشعبية الجزائرية.
- الكشف عن الخلفيات والخصائص الثقافية والاجتماعية التي تميز الأمثال الشعبية الجزائرية في تناولها للعمل الحرفي.

3. أسباب اختيار الموضوع:

- يدخل هذا الموضوع ضمن اهتماماتنا العلمية والمعرفية إضافة إلى ملاحظتنا الميدانية فيما يخص أهمية الأمثال الشعبية في المعيشي اليومي للفرد الجزائري وحضورها القوي في الفضاء الرمزي للمجتمع الجزائري.
- ميولاتنا نحو المواضيع التي تخص الذاكرة الشعبية،التراث والأمثال الشعبية.
- تزايد الاهتمام بالتراث الشعبي في الآونة الأخيرة من قبل الباحثين في مختلف التخصصات العلمية رغم التطور التكنولوجي وظهور منصات التواصل الاجتماعي والإنترنت كمنافس قوي ودائم للثقافة التقليدية بكل مكوناتها.
- النقص الملاحظ للدراسات الميدانية التي تهتم بالعمل الحرفي في الثقافة التقليدية الجزائرية.

4. أهمية الدراسة:

- يعتبر العمل الحرفي في الأمثال الشعبية الجزائرية مجالا خصبا للدراسة السوسيولوجية والأنثروبولوجية.
- تحتل الأمثال الشعبية جانبا أساسيا من الجوانب الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري كما يعد العمل والعمل الحرفي أحد الجدليات اليومية التي تعرف خطابات مجتمعية مستمرة

خصوصا مع كثرة نسبة البطالة وعزوف الشباب عن العمل الحرفي إنقاصا من قيمته من جهة ومن جهة أخرى النظر إليه بوصفه عيب أو عمل دوني.

5. مفاهيم الدراسة:

تعتبر عملية تحديد المفاهيم أساس الدراسة الميدانية على الصعيد النظري والمنهجي إذ يرتكز عليها الوصف وينطلق منها التحليل. فالمفاهيم " عبارة عن تصورات مجردة لا تكسب معناها إلا من خلال ظواهر تتحقق في الواقع (المعماري، 2020، ص.37) لذا كان لزاما علينا تحديد أهم المفاهيم المدرجة ضمن هذه الدراسة:

1.5. الأمثال الشعبية:

هناك الكثير من التعريفات التي تصب كلها في نفس المعنى رغم اختلاف صياغتها و لقد اخترنا التعريف التالي كونه أقرب للمعنى و اكثر شمولية"المثل عبارة موجزة يستحسنها الناس شكلا ومضمونا فتنتشر فيما بينهم ، ويتناقلها الخلف عن السلف دون تغيير متمثلين بها غالبا في حالات مشابهة لما ضرب لها المثل أصلا ، وإن جهل هذا الأصل "

من بين الباحثين الغربيين المهتمين بالأمثال نجد " (آرشر تايلور Taylor Archer) الذي يعرف المثل بقوله " أنه جملة مصقولة محكمة البناء، تشيع في مأثورات الناس باعتبارها قولا حكيما، وأنه يشير عادة إلى وجهة الحدث، أو يلقى حكما على موقف ما، وهو أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية. (أحمد أبو زيد واخرون، 1972، ص. 110)

أما في "دائرة المعارف الفرنسية تعدّ الأمثال الشعبية بمثابة أصداء للتجربة، والمثل هو اختصار معبر في كلمات قليلة حتى أصبح شعبيا وفي ذلك إشارة إلى التجربة، والاختصار وقضية الشعبية، مع إشارة ضمنية إلى مسألة الشيوع والتداول.بينما تعرفه دائرة المعارف البريطانية على أن المثل جملة قصيرة موجزة صائبة المعنى شائعة الاستعمال إذ يُستشف من مضمونه إضافة مفادها أن المثل صائب للمعنى." (إبراهيم أحمد شعلان، 2014، ص.18) "وتعتبر الأمثال بمثابة قاموس موسوعي يختزن تاريخ، وحضارة وعادات وتقاليد وذهنية وثقافة المجتمع الذي تولدت عنه" (مجموعة من المؤلفين، 2021، ص.444)

2.5. التراث:

" كلمة تراث حسب معجم المعاني هي الإراث وجذرها الفعل الثلاثي تَرَثَ، فمن ترك تُراثًا، تَرَكَ إرثًا ينتقل من جيل إلى جيلٍ، ويقال: وَرَثَ يَرِثُ وِرثَةً أو إرثًا أو تُراثًا " https://sotor.com فالتراث هو" الموروث في كل أنحاء العالم، القصص الحكايات والكتابات وتاريخ الأشخاص وما ظهر من قيم وما عبر عن هذه جميعا من عادات أو تقاليد أو طقوس. " (رمضان الصباغ، 2002، ص. 368)

بمعنى كل ما ورثناه وما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة إنه قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات الثقافية الاجتماعية والاقتصادية" (كريمة كربية، دت، ص.05)

3.5. العمل:

العمل في اللغة: الفعل بقصد. (المنجد في اللغة والعالم، 2012، ص.530) أما اصطلاحا فيعبر عن النشاط الواعي والهادف العضلي أو الفكري والمبذول في عملية الإنتاج" (دادي عدون، 1998، ص.122)

بينما "العمل (الشغل-الخدمة)، فلقد تعددت تعاريفه واختلفت باختلاف الرؤى والمناهج العلمية والإيديولوجية التي اهتمت به وتناولته بالدراسة والتحليل سواء في صورته الشاملة الكلية أو في أحد أجزاءه وعناصره البنيوية المشكلة لفضائه العام. فالعمل بصورة عامة هو كل جهد أو نشاط مادي أو معنوي، عضلي أو فكري يبذله الإنسان من أجل تحقيق رغبة اجتماعية، نفسية، ثقافية، اقتصادية، سياسية، عقائدية، كإنتاج وصناعة وتركيب شئ معين سواء أكان ماديا أو معنويا في هذا الوجود... وقد يقابل هذا الفعل وهذه الحركة مكافأة مادية أو معنوية يستثمرها صاحبها أي العامل من أجل تحقيق وسد حاجة معينة مرتبطة بحياته في إطارها الشامل وعلى جميع المستويات (البيولوجية، الاجتماعية، النفسية، الثقافية، الاقتصادية...). فالعمل هو مجموعة النشاطات الإنسانية المنسقة من أجل إنتاج أو المساهمة في إنتاج ما هو مفيد". (محمد سعيدي، 1997، ص.07)

4.5. الحرفة:

لغةً: من الاحتراف، وهو الكسب (المعجم الوسيط. 1 . 167) أما اصطلاحا فتعرف بأنها "المهارة الخاصة أو القدرة على التفنن في صنع الأشياء يدويا" (الموسوعة العربية العالمية، 1999، ص.174). وجاء في الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية سنة 1986 "أن الحرف تضم كل أنواع الأنشطة التي تستخدم الوسائل اليدوية في الإنتاج وتطوير هيئة الماديات، وكل الأشكال الاجتماعية التي تندرج ضمن الإطار التصوري لهذا المفهوم" (Daniel j. Crowley, 1968, pp 430-432)

كما عرفت اليونسكو والمركز العالمي للتجارة سنة 1997 في ندوة الحرف والسوق العالمي الحرف بأنها " المنتجات المصنوعة من طرف الحرفيين إما حصرا باليد أو بمساعدة أدوات يدوية أو باستخدام مواد أولية مأخوذة من الطبيعة، وتستمد طبيعتها الخاصة من سماتها المتميزة والتي يمكن أن تكون منفعية، جمالية، خدماتية، إبداعية، تعكس وجهة عقائدية أو اجتماعية، وهذا ما يجعلها تلعب دورا اجتماعيا اقتصاديا وثقافيا (United Nations, 1997)

5.5. العمل الحرفي:

يتكون مفهوم العمل الحرفي من مفهومين اثنين هما العمل والحرف لذا تناولنا سابقا كل مفهوم على حدى. هو" عمل يمارس في ورش يقل فيها عدد العمال عن عشرة عمال" (رقاني الزهراء. لعلى بوكميش، دت، ص.170) أما نحن فنعتمد في دراستنا هاته على تعريف إجرائي مفاده "انه كل نشاط يغلب عليه العمل اليدوي ويستخدم فيه أدوات بسيطة يمارس داخل ورشة أو مؤسسة صغيرة يعمل بها عدد محدود من العمال."

6.5. القيم:

لغة: هي جمعٌ لكلمة قيمه نقول شخص ذو قيمه أي أنه يمتاز عن أقرانه بكثير من الصفات وشيء ذو قيمة أي أن له بريقًا عن ما بشبهه ويرغب النّاس فيه عن غيره وقد عُرّفت القيم في اصطلاح العلماء أنها مجموعة من الصفات النبيلة التي جُبل عليها الإنسان وفُطر عليها أو اكتسبها بفعل الاحتكاك الاجتماعي مع من حوله؛ فتشكّلت على إثرها قيمه الخاصة (https://mhtwyat.com/تعريف-القيم)

تعرف القيم في العلوم الاجتماعية بأنها: «الأفكار المجردة التي تحدد ما يعتبر مهما ومحبذا أو مرغوبا فيه في ثقافة ما، أما المعايير فهي قواعد السلوك الذي يتعين على الأفراد انتهاجها إزاء ما يحيط بهم». (عبد العليم محمد، 2003، ص.136)

6. منهج الدراسة:

لقد قادنا استعمال منهج تحليل المحتوى إلى الكشف عن مدى حضور العمل الحرفي وما يتعلق به من حرفة وحرفي والوسائل المستخدمة في الحرفة وغيرها كتصور وأسلوب حياة في الأمثال الشعبية.

أما استخدامنا لهذا المنهج فقد جاء انطلاقا من كونه أكثر ملائمة لدراسة قيم العمل الحرفي في الأمثال الشعبية واستخدمناه على عينة من الأمثال اختيرت بطريقة قصديه بهدف رصد أهم المهن والحرف التي ذكرت فيها.

إضافة للتحليل الموضوعاتي للأمثال وذلك من خلال التحليل السوسيو-أنثروبولوجي الذي يعتمد على الدراسات الحقلية بالاعتماد على ذاكرة كبار السن والأفراد الذين يهتمون بالأمثال وبنقلها والمحافظة عليها وكذا يستعملونها كثيرا في خطاباتهم اليومية لاختصارها المواقف الكبرى في جمل قصيرة وعميقة المعنى.

7. الدراسات السابقة:

بالنسبة للدراسات السابقة لم نجد دراسة تتحدث مباشرة عن العمل الحرفي وحضوره في الأمثال الشعبية او الذاكرة الشعبية غير أننا اخترنا دراستين احداها حول العمل الحرفي والأخرى حول القيم الأخلاقية من خلال الأمثال الشعبية:

الدراسة الأولى:

دراسة الباحثة رقاني الزهراء وهي عبارة عن أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، علم اجتماع تخصص تنظيم وعمل 2020/2019. (ينظر: رقاني الزهراء، د ت)

أهم تساؤلات الدراسة تمحورت حول : ما الواقع السوسيو مهني للعمل الحرفي النسوي في مجال الخياطة بولاية أدرار. استخدمت المنهج الوصفي وتقنية استمارة مقابلة واعتمدت تحليل البيانات عن

طريق SPSS من أهم النتائج التي توصلت إليها :أن المرأة الحرفية تواجه عراقيل سوسيو ثقافية يحد من حريتها في العمل .

الدراسة الثانية :

دراسة الباحثة لطروش عائشة بعنوان القيم "القيم الاجتماعية والأخلاقية في الأمثال الشعبية الجزائرية" (ينظر: لطروش عائشة، 2020)

حيث تمحورت إشكالية الدراسة في أهمية الأمثال الشعبية التي يزخر بها المجتمع الجزائري. أهم **تساؤلات الدراسة** هي:

- كيف تجلت القيم الاجتماعية والأخلاقية في الأمثال الشعبية الجزائرية؟
- ما هو دور الأمثال الشعبية في توجيه سلوكيات الفرد؟

أهداف الدراسة:

لفت الانتباه لأهمية المثال الشعبية في الحياة الاجتماعية اليومية

من أهم نتائج هذه نتائج الدراسة هو أن الأمثال هي ذاكرة الشعوب الحية والمتحركة، المثل يحتل مكانة هامة بين أشكال الأدب الشعبي. تحتل الأمثال الشعبية الجزائرية مكانة هامة وتعمل على الحفاظ على القيم الاجتماعية والأخلاقية.

8. تعقيب على الدراسات السابقة:

نستنتج من هذه الدراسة بعنوان "القيم الاجتماعية والأخلاقية في الأمثال الشعبية" والتي ركزت على الأمثال الشعبية وما تحويه من قيم على اختلاف أنواعها حيث تطرقت إلى قيمتين اجتماعية وأخلاقية ودورهما في تدعيم بعض السلوكيات كما أعطت بعض المفاهيم للقيمة ومفاهيم للمثل الشعبي وعن المكانة التي تحتلها الأمثال الشعبية في المجتمع وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والأخلاقية.

أما الدراسة الأولى فسلطت الضوء على ممارسة النساء الحرفيات لعملهن وأهم التحديات التي يواجهنها وقد استفدنا من هاته الدراسات في الشق المتعلق بالمراجع وكذا الاقتراب اكثر من واقع الحرفي

ومن معرفة بعض القيم الاجتماعية الموجودة في الأمثال الشعبية وتختلف دراستنا عن هاته الدراسات في كونها ربطت بين العمل الحرفي وأشكال تمظهره وحضوره في الأمثال الشعبية الجزائرية.

9. عرض وتحليل النتائج:

1.9. تشجيع الأمثال الشعبية للعمل كقيمة اجتماعية وأخلاقية:

"عمل، وظيفة، مهنة، كلها عبارات كثيرة التداول سواء في الإعلام أو المجلات والكتب، تشير إلى مدى أهمية العمل، اختلفت تعاريف العمل باختلاف العلماء والتخصصات" (أحمد صقر عاشور، 1983، ص. 149)

قدمت الأمثال الشعبية صورة ايجابية ومحفزة للعمل بصفة عامة ونبذت الكسل والبطالة والاتكال وشجعت على الاعتماد على النفس وعدم انتظار المساعدة من الآخرين بل أكثر من ذلك صورت الأمثال الشعبية الجزائرية العمل على أنه ضرورة وليس اختيارا شخصيا للأفراد فبواسطة العمل يحقق الفرد احتياجاته اليومية المختلفة ويحقق التوازن النفسي والاجتماعي وأكدت على ضرورة ان يكون الفرد منتجا على أن يكون مستهلكا فقط وقد تحدث الباحث **محمد السعيدي** عن ذلك في قوله "لقد تحدثت الذاكرة الشعبية عن العمل وحثت عليه بأسلوبها الخاص والخالد من خلال أشكال تعبيرية شعبية بسيطة المستوى اللغوي التركيبي ولكنها عميقة المستوى الدلالي والرمزي...

لقد جاءت أغلب النصوص في صيغة الأمر :

"اخدم تربح"

"اشق تلقى"

"اخدم برطل ولا تعطل"

"اخدم بفلس وحاسب الناعس"

"تحركوا ترزقوا"

"قوم تقوم معك، مش نام تطمعك"

"كل شيء بالأمل غير الرزق بالعمل"

جاءت الأمثال الشعبية ذات الصلة بقيمة العمل كسلطة قانونية اجتماعية تعمل من أجل تجاور الواقع الاجتماعي بقيمة السلبية وإصلاحها وذلك وفق رؤية وفلسفة شعبية تبحث من أجل تأصيل قيم إيجابية يفتقر إليها الواقع التعس" (محمد سعيدي، 1997، ص.22)

المعروف أن الأصل في صيغة الأمر افعل ويقابله النهي لا تفعل. كذلك يحمل فعل الأمر في طياته صيغة الاستعجال بفعل الشيء لأن العجلة من أهم الدوافع التي يحاكي بها المثل الشعبي الأفراد وذلك في جمل وعبارات قصيرة لأنها ترسخ بسهولة في ذهنهم عكس الجمل والعبارات الطويلة التي قد تشتت الانتباه وهذه اللغة السهلة والبسيطة جعلت من الأمثال الشعبية قادرة على غرس حب العمل وقيمته الايجابية في المجتمع والثقافة الجزائرية.

2.9. قيمة العمل الحرفي والصنعة اليدوية من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية:

- **تقديس العمل اليدوي:**

يمثل العمل قاسما مشتركا بين جميع البشر، فهو بمثابة عملية ديناميكية تنجز بين الإنسان وطبيعته، يتم تحقيقه عبر استخدام تقنية وهو يمثل بذلك جملة من الأنشطة ذات الأهداف الإجرائية، ينفذها الإنسان على المادة بواسطة عقله وبدنه، وعبر استخدام الآلة، وتسهم تلك المجموعة من الأنشطة المنفذة بدورها في أوضاع الإنسان. (عائشة التايب،2011، ص.15)

إن التوجه نحو العمل اليدوي الذي يتطلب إنجازه مجهودا جسديا يعرف تراجعا كبيرا خاصة في المجتمع الجزائري حيث نعيش ظاهرة عزوف الشباب عن الأعمال اليدوية ورغم أنه تاريخيا وتعليميا يسبق إنتاج الآلة إلا أن عصرنا هذا عصر الآلة والتكنولوجيا بامتياز هذه الأخيرة التي خلقت لنا إنسانا جديدا يبحث عن العمل السهل والسريع وبأقل تكلفة وتعب .

والأمثال الشعبية التي جمعناها في دراستنا هاته تشجع العمل اليدوي وضرورة الاعتماد على النفس في كسب القوت من ذلك نجد:

" شوي من الحنة وشوي من رطابة اليدين "

" اللي يعاف يده باه ياكل؟"

"خدمة اليدين خير من تركة الجدين"

"الخو ما ينفع الخو يا ويح من خانو ذراعو"

" اضرب على ذراعك تاكل المسقي"

" الطير المعياف ما يربي لكتاف"

هذا من جهة ومن جهة أخرى أعطت للعمل الحرفي والصنعة درجة كبيرة من الاهتمام والتقدير نظرا لأبعادها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية والتاريخية ، التي شكلت ولا زالت تشكل هوية المجتمع الجزائري فالحرف التقليدية كتنظيم اجتماعي وثقافي تعبر عن مختلف تقاليد المجتمع وعاداته وكل ما يتعلق بالمظاهر الاجتماعية والثقافية التي تمكن من فهم حياة الجماعة تاريخيا.وعليه جمعنا مجموعة من الأمثال التي تحفز على تعلم الصنعة والحرفة وتدعو للقيام بها مهما كان نوعها:

"الخدمة ما فيها حشمة"

"صاحب صنعة خير من صاحب قلعة"

3.9. التوارث والحفاظ على مهنة الإباء والأجداد : التوارث والتعلم من الأولين

عبء المحافظة على الحرفة ونقلها عبر الأجيال أبا عن جد جاءت في الأمثال التالية لتؤكد أن وراثة الحرفة خير وأنفع من وراثة المال فالمال يفنى والصنعة تبقى

" أتعلم واترك"

" يفنى مال الجدين وتبقى حرفة اليدين"

"اتهلا في حرفة بوك لا يقلبوك "

وهناك من الحرف من يصبح تقليدا عائليا ويمكن أن تلقب العائلة بالحرفة التي تمتهنها وتحاول هاته العائلات المحافظة على حرفتها من الاندثار والزوال خاصة مع التطور التكنولوجي والعولمة والعصرنة التي مست مختلف ميادين الحياة.

أما المثل القائل "حرفة بلا شيخ ما تتعلمهاش" فيه تأكيد على ضرورة أخذ الحرفة من المصدر ومن عند صاحبها الأصلي في هذا الصدد تقول الباحثة قسطاس عبدالستار "أما بالنسبة إلى تقسيم العمل الحرفي فقد كان لكل حرفة رئيس أو شيخ يلقب (بالأمين أو العريف) ومن ثم يندرج بعده أستاذ الحرفة ومنزلته أدنى من منزلة العريف ثم يأتي بعدها الصناع والصبيان. والأجراء ضمن إطار الحرفة

الواحدة وكانت العادة أن يتدرج الصانع في الحرفة وتبدأ بالانتساب لها لمبتدئ أو لصبي صغير،ثم إلى عامل،أو صانع، مدرب وينتقل بعدها إلى أن يصبح معلماء أما ظاهرة التخصص فتبدو واضحة في الكثير من المهن والحرف حيث أصبحت الكثير من المهن والحرف تزاول وراثيا من الآباء والأجداد وأصبح الكثير من الحرفيين والصناع يعتز ويفضل حرفته على جميع الحرف ويرغب أن يمتهنها أولاده." (قسطاس عبدالستار حميد عصري، 2014، ص.04)

- **المنافسة الشريفة والحث على إتقان العمل** : " عدوك صاحب حرفتك"
- **قيمة التعاون :** " شي يحلب شي يشد المحلب"

10. الحرف والمهن :

"قسم ابن خلدون الصنائع حسب ضرورتها إلى نوعين ضرورية في العمران والشريفة بالموضوع أما الأولى الفلاحة والبناء والخياطة والنجارة والحياكة والثانية : الكتابة والوراقة والغناء والطب وما سوى ذلك من المهن والحرف فيه تابعه ومتممه" (قسطاس عبدالستار حميد عصري، 2014، ص.05)

ذكرت الأمثال الشعبية العديد من الحرف والمهن التي قمنا بتصنيف بعضا منها في حدود ما قمنا بجمعه من أمثال في دراستنا هاته

1.10. الجزارة:

"جزار وعشاه لفت" يعمل في اللحم ويأكل الخضار تعبيرا عن الكسب الجيد لمهنة الجزار وأن عشاءه هو شيء رخيص وهناك من يقول

"جزار وعشاه لف" اللف هو شظايا اللحم الرقيقة الناتجة عن تقطيع اللحم أو ما يلف اللحم كالشحم ولهذا هناك أكلة تسمى الملفوف وهي عبارة عن كبد ملفوف بالشحم

" جزار ومشتاق اللحم"

" وين كنتو يالخرفان كي كنا جزارة؟

2.10. النجار:

"باب النجار مخلوع " يضرب في أن صاحب حرفة ولا يصلح أموره الخاصة تعبيرا عن فشل صاحب الحرفة في حرفته وساخرين من بعض الحرفيين غير القادرين على عمل شيء معين لأنفسهم، ولكنهم يعملون مثله ويتقنونه لغيرهم.

3.10. الاسكافي :

"وين راحو دراهمك يا سمار ؟ بين الصفيحة والمسمار "

4.10. الفلاح :

"مول الفول يقول طياب" يضرب في الحذر من كل من يشكر سلعته، فلن يذكر ما فيها من مساوئ وإلا فلن تباع كما أن كل عامل يشكر عمله. "في أخر السبولة اقطع صبعه" للحث على الصبر لآخر لحظة وعدم التسرع في العمل.

5.10. تربية النحل:

"اللي يبغي العسل يصبر على قريص النحل" دعوة للاجتهاد والصبر لنيل المغانم وأن لا شيء سهل بل الحياة مليئة بالصعوبات والعراقيل ولكن بالصبر يجني العسل الذي هو غذاء ودواء في نفس الوقت

6.10. الرعي:

تعد هذه المهنة أقدم مهنة عرفها البشر على الإطلاق والرعي هو عبارة عن جمع الحيوانات في مجموعة واحدة، وهذه المجموعة تسمى (قطيع)، ويتم نقل هذه المجموعة من مكان إلى مكان وهي مهنة لكسب الأموال أيضًا مثلها مثل النجارة، والحدادة، وغيرها من المهن، فيخرج الراعي بهذه الماشية عند طلوع الشمس، ويرجع بهم عند غروبها، وذلك يكون بمقابل مادي وتعد من أصعب واشق المهن لأنها تتطلب الصبر والتضحية.

" جا البارح صبح سارح "

" الراعي والخماس متخاصمين على رزق الناس"

ثلاث أشخاص شملهم المثل وهم مالك الأرض، الراعي والخماس ويرمز المثل، إلا أنه وبرغم طغيان الراعي والخماس، إلا أن المالك يبقى ملكا عليهم في أرضه و(الراعي) و(الخمّاس) يبقيان عند حدود وظيفتهما ومجال عملهما.

" راعي المعيز عنده الحق كي يعيط وراعي البقر ما كان ما دخلو "

" حتى غنم ما تصرح بلا راعي" تعبيرا عن اهمية مهنة الراعي.

7.10. الحطاب وعامل الفحم :

"الراجل من الفحم يجيب القفة واللحم" ضرورة العمل بالنسبة للرجل وكذلك المثل القائل "الحر حر والخدمة ماتضر" بمعنى أن الرجل الحر لا يعف العمل ولا يضره أي عمل مهما كان نوعه.

8.10. العطاروالحداد :

العطار في معناه بائع العطور "خالط العطار تنال الشموم وخالط الحداد تنال الحموم وخالط السلطان تنال الهموم" .

9.10. الخياط:

كانت النساء تسترزقن من الخياطة لزمن طويل .و تفوق الرجل بعدها في هذا المجال حيث نجد أشهر مصممي الأزياء العالم من الرجال غير ان المثل يقول :

" الجوع يعلم السقاطة والعري يعلم الخياطة"

10.10. المداح :

"ما جابو مداح في قصيدة " المداح أو القوال الشعبي يستغل موهبته في كسب قوته فيسترزق من نظمه للقصائد والمدائح التي يعرضها في الأسواق الشعبية وأثناء التجمعات العامة والوعدات وأماكن الإحتفالات الدينية وهذا المثل يذكر أن الشخص ابتدع شيئا لم يذكره مداح من قبل.

أما المثل القائل "تقطع البندير وتفرقو المدادحة" فيضرب في انقضاء الأمر والانتهاء منه.

11.10. الفلاحة :

"بعد الفلاحة تجي الراحة"، "إلى سبقوك الكسابة ربي العنزي وإلى سبقوك الفلاحة زرع الشعير"

12.10. القاضي :

إذا كان القاضي خصيمك طبق حصيرك.

خاتمة :

من خلال العرض والتحليل الذي قمنا به على عينة من الأمثال الشعبية الجزائرية في علاقتها بالعمل الحرفي ومختلف الرموز والصور التي أسندتها للحرفي ولعمله تبين لنا أن العمل الحرفي هو عمل يدوي في الغالب والمنتج المصنوع فريد من نوعه لأنه أولا منتج مصنوع يدويا ولذا فهو يأخذ المزيد من الوقت في عملية إنجازه بمعنى يأخذ وقتا طويلا في الإنتاج ويتميز بالدقة في العمل إذ أنه يتطلب مزيدًا من العمل الدقيق لتحقيق النتيجة النهائية كما يتم توارث التقنيات المطبقة فيه من جيل إلى جيل عبر التنشئة الاجتماعية.

عبرت الأمثال عن الحرفي في عدة صور وأشكال واستخدمت مجموعة من المهن والحرف للتعبير عن مختلف مواقف الحياة الاجتماعية والاقتصادية ناهيك عن الصور الايجابية التي أعطتها للعمل عموما والعمل الحرفي خصوصا ونبذها للكسل والاتكال والاعتماد على الغير في كسب القوت.

وما هذه الدراسة إلا واحدة من الدراسات في سلسلة الدراسات السوسيو-انثروبولوجية التي حاولت المقاربة بين عناصر التراث والذاكرة الشعبية وبين مختلف أوجه النشاط الإنساني في المجتمع وذلك في ظل طغيان التكنولوجيا والانترنت والعزوف عن كل ما هو تراثي وأحيانا التقليل من قيمته ولذا ندعو الباحثين للتعمق أكثر في مثل هكذا مقاربات لإثراء البحث العلمي وللمحافظة على الذاكرة الشعبية في المجتمع الجزائري التي لا يزال البحث فيها بكرا.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد أبو زيد واخرون (1972)، دراسات في الفلكلور ، دار نشر الثقافة، القاهرة .
2. علي احمد خضر المعماري (2020)، إعادة تشكيل العالم قراءة تحليلية في المفاهيم والمصطلحات دار الأكاديميون العرب الأردن

3. مجموعة من المؤلفين (2021)، الأمثال العامية في المغرب تدوينها وتوظيفها العلمي والبيداغوجي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط
4. رقاني الزهراء. لعلى بوكميش، دور العمل الحرفي في تحقيق الاستقلال الاجتماعي والمادي للمرأة بالجزائر - دراسة ميدانية للعاملات في حرفة الخياطة –ولاية. أدرار مخبر الدراسات الإفريقية للعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة أدرار
. https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/179/13/15/99781
5. رقاني الزهراء (2019 -2020)، الواقع السوسيو مهني للعمل الحرفي النسوي بالجزائر، دراسة ميدانية للعاملات في حرفة الخياطة –ولاية أدرار، مذكرة مكملة لنيل شهادة دكتوراه في علم اجتماع تنظيم وعمل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة احمد دراية –ادرار
6. لطروش عائشة (2020)، دراسات معاصرة، المركز الجامعي تسمسيلت الجزائر، *4* (2) جوان
7. عبد العليم محمد (2003)، دور المثقف في عالم متغير، في: مجلة دراسات إستراتيجية، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، دمشق.
8. أحمد صقر عاشور (1983)، إدارة القوى العامة، دار النهضة العربية، بيروت.
9. عائشة التايب (2011)، النوع وعلم اجتماع العمل والمؤسسة، بدون دار نشر.
https://iasj.net/iasj/download/4ca6ce7aeec809f0
10. قسطاس عبدالستار حميد (2014)، أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة (٤٢٢-١٣٨هـ ١٠٣٠-٧٥٥/م (ملحق خاص بالعدد (السابع عشر) آانون الأول ٢٠١٤ للبحوث المستلة)٣١٩ (أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة (٤٢٢-١٣٨هـ.١٠٣٠-٧٥٥/م)
11. كربية كريمة اشكالية التجديد في فكر حسن حنفي مجلة الاداب والعلوم الانسانية جامعة السلطان قابوس
https://academia-arabia.com/ar/reader/2/83485
12. https://academia-arabia.com/ar/reader/2/78812
13. سعيدي محمد, « صورة العمل ودلالاته الاجتماعية والثقافية في المثل الشعبي الجزائري » , Insaniyat / إنسانيات [En ligne], 1 | 1997, mis en ligne le 21 mai 2013, consulté le 01 juin 2023. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/11442 ; DOI : https://doi.org/10.4000/insaniyat.11442
14. Daniel j . Crowley, Craftin International Encyclopedia of the social sciences, 1968, pp 430-432.
15. United Nations Educational Scientific and Cultural Organization (UNESCO) and International Trade Centre Unctaiywto (Itc), Crafts And The International Market: Trade And Customs Codification", Manila, Philippines, 1997.
16. https://repository.uin-suska.ac.id/6460/3/bab%202.pdf
17. https://sotor.com
18. رمضان الصباغ، (2002)، في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، ط1، دار الوفاء الدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية،
19. المنجد في اللغة والعالم. (2012).ط 45. بيروت: دار المشرق.
20. دادي عدون، ناصر. (1998)، اقتصاد المؤسسة. ط2. الجزائر دار المحمدية العامة.
21. الموسوعة العربية العالمية، (1999)، ج.9، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،
22. https://mhtwyat.com/تعريف-القيم/